

المبحث الرابع

أبرز حاملي الفكر الحداثي

أذكر في هذا المبحث أهم رواد الحادثة ومفكريها، وسأقتصر على بعض دعاة الحادثة الكبار، وأعرّف ببعض أفكارهم، كما لن أطيل في الرد على أفكارهم، لأنني سأذكرها في الفصلين القادمين وأرد عليها هناك، تحاشياً للتكرار، وقصداً للاختصار، ولأن حملة هذا الفكر ودعائه كثيرون جداً، ولا يمكن حصرهم في مبحث واحد، وذكر كبار حملة هذا الفكر فيه كفاية عن ذكر الآخرين.

١- أدونيس:

اسمه: (علي أحمد أسبر)، وهو يكتبه: (علي أحمد سعيد)، ولقبه (أدونيس)، وهو إله الخصب والنماء عند (الفينيقيين)، تقول الأسطورة (إنه كان من الجمال بحيث انه سلب لبّ الربة عشرون...) (١).

ويقال أن من لقبه بهذا اللقب هو (انطون سعادة) (٢)، إلا أن أدونيس نفسه يزعم أنه هو الذي اختار هذا الاسم عندما كان طالباً في تجهيز اللاذقية عام (١٩٤٧م)، وذلك لأنه كان يرسل مجلة أدبية فتهمل نشر كتاباته، فاختار هذا الاسم، وراسل به المجلة فنشرت قصائده وذاع صيته، والتصق به هذا الاسم (٣).

(١) ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ص ١٠.

(٢) انطون سعادة: ولد سنة (١٩٠٤م) لأسرة نصرانية مارونية لبنانية، درس في البرازيل ونشأ هناك، ثم عاد إلى لبنان سنة (١٩٣٢م) ليعمل مدرساً في الجامعة الأمريكية، وأنشأ الحزب السوري القومي الاجتماعي، حاول القيام بثورة فقتل سنة (١٩٤٦م). ينظر: الموسوعة السياسية، إشراف: عبد الهاب الكيالي، ٣٦٤/١، والموسوعة الميسرة في الأديان، ص ٤٠٩، والحادثة الأولى، محمد جمال باروت ص ١١٩.

(٣) ينظر: حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه، أحمد بسام ساعي، ص ٥٠٠، والحادثة في الشعر المعاصر، محمد القدوسي، ص ٢٢.

وهناك من يرى ((أن الحقيقة تختلف عن (الأسطورة الأدونيسية)، فقد نُشرت بعض قصائد أدونيس وهو باسمه القديم لم يغيره، حتى نودي باسمه الجديد (أدونيس)، أثناء ندوة أقيمت في الجامعة الأمريكية في أوائل الستينات في بيروت، ومن يومها وهو (أدونيس)...^(١)، وعلى كل حال فإن هذا اللقب ثابت له ويعرف به. وقد ولد أدونيس في قرية (قصابين) قرب اللاذقية شمال سوريا عام (١٩٣٠م)، وكان والده معلمه الأول، علمه القرآن والشعر واللغة بالإضافة إلى زراعة الأرض، ودخل المدرسة أول مرة وعمره (١٣) عام، بعد أن ألقى قصيدة في استقبال رئيس الجمهورية فمنحه فرصة دخول المدرسة الفرنسية في طرطوس. وفي عام (١٩٤٧م) نال شهادة الدراسة الثانوية، وفي نفس العام نشر أول قصائده في جريدة اللاذقية، ونال شهادة الليسانس عام (١٩٥١م) في الفلسفة بجامعة دمشق. وفي عام (١٩٥٤م) حصل على الماجستير في قسم الفلسفة بجامعة دمشق^(٢). وكانت له مواقف سياسية ثورية، فقد كان منتسباً إلى الحزب القومي السوري فأدى به ذلك إلى السجن بالقنيطرة في سوريا لمدة سنة، وبعد خروجه سنة (١٩٥٦م) غادر سوريا إلى لبنان هو وزوجته (خالدة السعيد)، وحصل على الجنسية اللبنانية، ومما قاله في ذلك: ((أترك الوطن المليء بالسواد، المليء كالبيضة، حيث لا مكان للشمس، لا مكان حتى للريح))^(٣). وفي عام (١٩٥٧م) أسس هو ومجموعة من الشعراء والأدباء مجلة (شعر)، ثم انسحب منها بعد عددها السابع والعشرين_ ربيع عام (١٩٦٣م)، وفي عام (١٩٦٨م) أسس مجلة (مواقف)^(٤). وفي عام (١٩٧٤م)، دخل إلى الجامعة اللبنانية، كلية التربية أستاذاً للأدب العربي، وبقي فيها حتى عام (١٩٧٨م)، ثم انتقل إلى كلية الآداب في

(١) الحداثة في الشعر المعاصر، ص ٢٢.

(٢) ينظر: حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه، ص ٥٠٢، والشعر المعاصر، محمد بنيس، ص ٢٦٦.

(٣) ها أنت أيها الوقت - سيرة شعرية ثقافية، أدونيس، ص ٣٠-٣١.

(٤) ينظر: الحداثة في النقد الأدبي المعاصر ص ٦٣، ومجلة مواقف ع ١٥، أيار-حزيران، عام ١٩٧١، ص ٤٣، ٤٤.

الجامعة نفسها، وفي عام (١٩٧٣م) نال شهادة الدكتوراه في الآداب من معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت، وكانت بعنوان (الثابت والمتحول، بحث في الإلتباع والإبداع عند العرب)، وتتكون من عدة أجزاء، وبقي أستاذاً في الجامعة اللبنانية إلى سنة (١٩٨٥م)، ثم عمل بعد ذلك ممثلاً للجامعة العربية في اليونسكو في باريس، ثم استقال منها في يونيو عام (١٩٩٠م)^(١)، ثم استمر بعد ذلك في التنقل بين جامعات أوروبا أستاذاً مشاركاً أحياناً، وضيفاً أحياناً أخرى.

وأصدر خلال تلك المدة الكثير من الدواوين الشعرية، وحصل على الكثير من الجوائز الأدبية^(٢)، ومن مؤلفاته:

- ١- مجموعات شعرية جمعت في مجلدين كبيرين بعنوان: (الأعمال الشعرية الكاملة).
- ٢- الثابت والمتحول بحث في الإلتباع والإبداع عند العرب.
- ٣- مقدمة للشعر العربي.
- ٤- زمن الشعر.
- ٥- النص القرآني وآفاق الكتابة.
- ٦- الصوفية والسريرية.
- ٧- فاتحة لنهايات القرن.
- ٨- كلام البدايات.

(١) ينظر: الشعر المعاصر، ص ٢٦٨. وموقع جائزة سلطان العويس على الإنترنت. www.alowaisnet.org

(٢) ينظر: موقع جائزة سلطان بن علي العويس.

٩- النظام والكلام.

١٠- ها أنت أيها الوقت، سيرة شعرية ثقافية. وغيرها الكثير^(١).

ومما اشتهر به، هو اعتبار الخروج على السائد والمألوف من أهم سمات الحداثة، وأن هناك صراع بين ما هو سائد مألوف، وما هو جديد لا على مثال سابق، أو بين القديم والجديد، وبين الثابت والمتحول، ويعتبر أن هذا الصراع قديم قد نشأ منذ العهد الأموي والعباسي ((حيث نرى تيارين للحداثة: الأول سياسي فكري، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم كالخوارج وثورة الزنج والقرامطة والمعتزلة... والتيار الثاني... كما عند أبي تمام))^(٢)، ومما هو معروف عنه أيضاً أنه نشأ في بيت وبيئة نصيرية شيعية، وتعلم منذ أن تجاوز الطفولة أشعار المتصوفين العلويين^(٣).

٢- محمد عابد الجابري:

ولد في المغرب عام (١٩٣٦م)، حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة عام (١٩٦٧م)، وعلى الدكتوراه عام (١٩٧٠م) من كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط، وهو أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط منذ عام (١٩٦٧م)^(٤)، له عدة مؤلفات، منها:

١- نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي.

٢- الخطاب العربي المعاصر.

(١) ينظر: الثابت والمتحول، ٥/١، ٦، ٧.

(٢) الثابت والمتحول، ٩/٣، ١٠.

(٣) ينظر: البحث عن الجذور، خالدة سعيد، ص ٩٢.

(٤) ينظر: هموم الثقافة العربية، ص ٥، والتراث والحداثة - دراسات ومناقشات، الغلاف الاخير.

وثلاثية نقد العقل العربي:

٣_ تكوين العقل العربي.

٤_ بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية.

٥_ العقل السياسي العربي محدداته و تجلياته.

٦_ التراث والحداثة دراسات ومناقشات.

٧_ وجهة نظر - نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر.

٨- إشكالية الفكر العربي المعاصر^(١).

ويعتبر الجابري من كبار منظري الحداثة، فهو ((يوجد اليوم في المركز الفاعل في الفكر العربي المعاصر))^(٢)، لابل إني أعتقد أنه من بين أكثر منظري الحداثة قبولاً على المستوى العربي والإسلامي، وذلك لأنه يمثل تياراً حداثياً لا يدعو إلى مقاطعة التراث بصورة كاملة، وهو ضد تيار آخر يدعو إلى المقاطعة الكاملة مع التراث، أو ما يسمى (بتيار التغريب)^(٣)، ولعل أوضح تعبير عن منهج هذا التيار -تيار التغريب- هو ما قاله قديماً أحد دعاة، وهو الدكتور (طه حسين)^(٤) في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر)، حيث يقول عن السبيل إلى النهضة: ((هي واضحة بيئة مستقيمة ليس فيها اعوجاج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس لها تعدد، وهي: أن نسير مسيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم

(١) ينظر: هموم الثقافة العربية، ص ٥-٢٧، ومداخلات، علي حرب، ص ٧-١٢٧.

(٢) التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، ص ٢٧٥.

(٣) ينظر: العصرانيون، ص ٩٥-٩٧.

(٤) كاتب ومفكر مصري مشهور، تخرج من الجامعة المصرية ثم درس في السوربون في باريس، وله كتب كثيرة من أشهرها كتابه (في الشعر الجاهلي)، توفي في القاهرة سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م). ينظر: الأعلام، للزركلي، ٢٣١/٣.

أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب ((^(١))، وهو كلام يذكرنا بقول الشاعر دريد بن الصمة حين قال:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

مع فارق رئيسي، أن دريد بن الصمة، هو من قبيلة غزية بالفعل، بل كان شيخها ورئيسها، بينما طه حسين لم يكن من القوم الذين يريد الانتساب اليهم.^(٢) فمحمد عابد الجابري يدعو إلى إعادة النظر في التراث، وفهمه فهماً جديداً، عقلانياً، مغايراً للمفهوم السابق. فهو ضد (الفهم التراثي للتراث) والذي يعتقد أنه لا يزال سائداً إلى اليوم، ويعتقد أنه لابد من تجاوز هذا الفهم، وفهم التراث فهماً حداثياً، أو تكوين (رؤية عصرية له)^(٣). فالحادثة في نظره ((لا تعني رفض التراث، ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى نسميه بالمعاصرة، أي مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي))^(٤). فالجابري دائم الاشتغال بالتراث، محاولاً فهمه فهماً جديداً، وهو بهذا الفعل يكون أقرب إلى القبول - على المستوى العربي والإسلامي - من غيره، ولكنه في نفس الوقت يحاول ألا يقطع صلاته بالحادثة والحداثيين وبفكرهم، فهو - ومن سار على نهجه - يحاول سلوك خط وسط في الفكر الحداثي، فيكون مقبولاً بالنسبة للعالم العربي والإسلامي، وأيضاً، بالنسبة لمفكري الحادثة في العالم العربي والإسلامي، وكذلك الغربي. فهو ما فتئ يذكر أن مشروعه الفكري كان دوماً خدمة لمسألة الحادثة، إلا أن هذه الخدمة ما كانت لتمر عنده إلا بواسطة التأصيل

(١) مستقبل الثقافة في مصر، د. طه حسين، ص ٣٩.

(٢) ينظر: قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص ٣٣.

(٣) ينظر: التراث والحادثة - دراسات ومناقشات، ص ١٥-٢٦.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥-١٦.

للحادثة في ثقافتنا العربية. وما كان يمكن لهذا التأصيل أن يتم إلا بتوسل تحديث التعامل مع التراث، فهو يقول: ((إن الحاجة إلى الاشتغال بالتراث تملئها الحاجة إلى تحديث كيفية تعاملنا معه، خدمة للحادثة وتأصيلاً لها. وهذه وجه نظر عبرنا عنها منذ بداية اشتغالنا بالتراث مع منتصف السبعينات))^(١).

٣- محمد أركون:

ولد عام (١٩٢٨م) في منطقة القبائل في الجزائر، أكمل دراسته الثانوية في (وهران)، وأتم تعليمه الجامعي في الجزائر، العاصمة، ثم تابع دراسته العليا في باريس، فنال شهادة الماجستير في الأدب العربي عام (١٩٥٥م)، وعمل مدرساً في ثانويات (سترامبورج)، وكان يعطي محاضرات في كلية الآداب في المدينة نفسها بين عامي (١٩٥٦-١٩٥٩م)، ثم عمل أستاذاً مساعداً بجامعة السوربون بين عامي (١٩٦٠-١٩٦٩م)، حيث نال شهادة الدكتوراه عام (١٩٦٩م) في دراسته للإنتاج الفكري للمؤلف والفيلسوف (ابن مسكويه)، ثم أصبح بعدها أستاذاً محاضراً في جامعة (ليون الثانية) بين عامي (١٩٦٩-١٩٧٢م)، وأستاذاً بالجامعة الكاثوليكية (بلون لا نوف) بين عامي (١٩٧٨-١٩٧٩م)، واستمر بعدها يشغل منصب أستاذ في تاريخ الفكر الإسلامي في جامعة السوربون في باريس، ومديراً لمعهد الدراسات العربية والإسلامية فيها، وهو أستاذ زائر في العديد من الجامعات العربية والعالمية في أوقات مختلفة، شارك في إعداد الخطة الشاملة للثقافة العربية، التي تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية، وقام بإعداد برنامج شامل لأحياء علوم الدين، وتجديد الفكر الإسلامي^(٢).

(١) التراث والحادثة - دراسات ومناقشات، ص ١٨

(٢) ينظر: ندوة مواقف، الإسلام والحادثة، حسن حنفي ومحمد أركون وآخرون، ص ٤١٨، والمجلة العربية

وأثناء كتابتي لهذه الرسالة أُعلن في وسائل الاعلام عن وفاته بتاريخ (١٥-٩-٢٠١٠م).

وله مؤلفات عديدة منها:

- ١- الإنسية العربية في القرن الرابع الهجري.
- ٢- من أجل نقد العقل الإسلامي، وطبع مرة أخرى تحت عنوان (تاريخية الفكر العربي الإسلامي).
- ٣- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي.
- ٤- من فيصل التفرقة الى فصل المقال.. أين هو الفكر الإسلامي المعاصر.
- ٥- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد.
- ٦- قراءات للقرآن.
- ٧- الفكر العربي^(١).

ويمتاز فكره بأمور منها: أنه يدعو إلى قراءة التاريخ بصورة جديدة، أو ما يسميها هو: (المنهجية العكسية)، والتي يدعو فيها إلى دراسة التأريخ انطلاقاً من الحاضر حتى نصل إلى الماضي ونفهمه بمقاييس الحاضر، فهو يقول: ((ابتداء من الحاضر سوف أنطلق لكي أفهم كيف يستخدم العرب والمسلمون بشكل عام ماضيهم من أجل تلبية حاجات معاصرة إنه استخدام معين للتأريخ، لتقوية مواقعهم الحالية تجاه المشكلات الضخمة التي يتعرضون لها.. بالطريقة نفسها نحن بحاجة ماسة ومطلقة لإعادة التفكير في الإسلام اليوم، أقصد إعادة التفكير بشكل جذري،

(١) ينظر: ندوة مواقف، الاسلام والحداثة ص٤١٨-٤١٩، والمجلة العربية ع١٥٦، محرم ١٤١١هـ، ص

إنها مهمة ملحة، عاجلة وضرورية، لماذا؟ لأنها مفيدة جداً.. إنها المنهجية التراجعية في الزمن إلى الوراء، أي المنهجية التي تنطلق من نقطة الحاضر، ثم ترجع نحو الماضي، لفهمه على ضوء الحاضر، بمعنى آخر، فإننا ننطلق في الممارسة العملية والأحداث الجارية اليوم، لكي نلقي أضواء جديدة على الماضي، ولكي نفهم الحاضر والماضي على السواء، وهذه هي المنهجية العكسية، التي نود إتباعها بعد أن مللنا من تلك المنهجية الخطية المستقيمة، التي تبتدئ دائماً من نقطة الأصل في الماضي، وتفسر كل الأحداث التي جرت فيما بعد على ضوءها كما لو أن البشر يقلدون ماضيهم دوماً، ولا يخرجون عنه))^(١).

ومما يدعو إليه محمد أركون، الفصل بين القرآن أو ما يسميه (النص الأول)، وبين تفاسيره أو فهم السلف له، وهو ما يسميه (النص الثاني)، ويبرز هذا الأمر عندما وجه (أدونيس) سؤالاً (لمحمد أركون) قال فيه (أدونيس): ((يبدو لي أنك تصطليح في مشروعك الفكري، على تسمية الوحي القرآني نصاً أولاً، وعلى تسمية تأويله وشروحه الأولى، نصاً ثانياً، وأفهم من ذلك أنك تحاول تحرير النص الأول من النص الثاني، لأن هذا الأخير حجب النص الأول التأسيسي، وأسرته في معناً محدد، ويبدو لي من ثم أنك تريد أن تفتح النص الأول على آفاق العالم الحديث)). فأجابه محمد أركون: ((ليس هذا صحيحاً فحسب، وإنما هو أيضاً وصف هز مشاعري بعمق، لأنك أدركت بوصفك شاعراً ما أقصده بشعوري الإسلامي، بشعوري كإنسان ينتمي إلى هذا النص الأول، قبل أن ينتمي إلى أية جماعة اجتماعية، أو تاريخية، أو عنصرية أو لغوية))^(٢).

(١) صحيفة (المسلمون) ع ٢٥٢٤، ٣٥٢٤/٤، ١٤١٢هـ، ص ٩.

(٢) ندوة مواقف، الإسلام والحادثة، ص ٢٩٨.

٤- جابر عصفور:

ولد في مصر عام (١٩٤٤م)، وهو أستاذ النقد الأدبي في جامعة القاهرة، وكان رئيساً لقسم اللغة العربية فيها، ويشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر، وهو من مؤسسي مجلة (فصول) التي تدعو للحادثة، ومن مؤلفاته:

- ١- التنوير يواجه الظلام.
 - ٢- محنة التنوير.
 - ٣- قضايا وشهادات، كتاب دوري بالاشتراك مع مجموعة من المؤلفين.
 - ٤- المرايا المتجاوزة، دراسة في فكر طه حسين النقدي.
 - ٥- هوامش على دفتر التنوير.
- وترجم بعض الكتب الأجنبية منها:

- ١- البنيوية.
- ٢- النظرية الأدبية المعاصرة.
- ٣- الماركسية والنقد الأدبي.^(١)

ومما يعرف عنه دعوته إلى (حرية الرأي) على إطلاقها، فهو يقول: ((حياة الإسلام كانت منذ البداية هي حياة التحرر، حيث كان الإسلام تحريراً للفكر بمعنى الكلمة،.... وإن مسألة العقيدة متروكة بين الإنسان وربه))^(٢)، وعرف عنه

(١) ينظر: ندوة مواقف، الإسلام والحادثة، ص ٤١٦.

(٢) مجلة السراج ١٣ع، رجب ١٤١٣هـ، ص ٣٢-٣٣.

دعوته إلى (تجاوز زمن الثبات)، وإلى حادثة متمرده نائرة على الموروث، فهو يُعرّف الحادثة بأنها: ((رؤية إبداعية تستبدل الإبداع بالاتباع، والتمرد بالإذعان، والنسبي بالمطلق، والتساؤل بالإجابة، والشك باليقين، وهي لذلك تنطوي على وعي متمرّد، يتأبى على ما هو سائد، ويرفض ما هو قائم...، إن الإبداع رؤية مناقضة لرؤية الإبداع، ومن ثمّ مناقضة للوعي المُحدث، رؤية الإبداع تنطوي على وعي خانع، مذعن، سلبي، مستسلم، ثابت، يقنع بما هو معطى، ويقبله بمنطق النقل الذي يستبدل التصديق بالشك، والتسليم بالتساؤل...، بعبارة أخرى الإبداع هو الرؤية التي تؤسس انقطاعاً على السائد، أو المنقول، أو الموروث، الرؤيا التي تغير كل شيء يقع في منظورها مهما كان مصدره))^(١).

وتجدر الإشارة إلى أنه كثيراً ما يذكر عبارة (إسلام النفط) التي يطلقها على الطابع الإسلامي الموجود في الجزيرة العربية عموماً، والسعودية خصوصاً، ويعتقد أن له -أي إسلام النفط- علامات سلوكية، تتمثل في الحجاب، واللحية، والجلباب القصير، وتوقف العمل في مواعيد الصلاة و.... الخ، وله قواعد اعتقادية، حيث النقل الذي يمثل نقيض ما يمكن أن يلعبه العقل، والاتباع الذي يناقض الابتداع، ((فإسلام النفط يأخذ من المخزون النقلي (الاتباعي)، الذي تمثله كتابات ابن الجوزي وابن تيمية بوجه خاص، وهي كتابات لها علاقاتها الأصولية التاريخية بالمذهب الوهابي، أهم المذاهب النقلية السائدة في منطقة الجزيرة العربية))^(٢)، ثم يتساءل: ((كيف يستجيب الخطاب الأيديولوجي لإسلام النفط إلى الحادثة؟ إن الصدام واقع لا محالة، فالحادثة لا تمثل نقيضاً معرفياً للأسس القارة التي يتكون منها إسلام النفط، بل تمثل نقيضاً وجودياً واجتماعياً وإبداعياً))^(٣).

(١) مجلة الشعر ع ٦١، جمادي الآخرة ١٤١١هـ، ص ٣٢.

(٢) قضايا وشهادات، ٢ / ٣٥٧-٣٥٩.

(٣) المصدر السابق، ٢ / ٣٦٨.

٥- عبد الله الغدامي:

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الغدامي، ولد في مدينة (عنيزة)، بالقصيم، في المملكة العربية السعودية سنة (١٩٤٦م)، أكمل دراسته حتى الثانوية في عنيزة عام (١٩٦٥م)، وحصل على البكالوريوس من كلية اللغة العربية في الرياض عام (١٩٦٩م)، وأكمل دراسته العليا (الماجستير والدكتوراه) في بريطانيا، حيث حصل على الدكتوراه في الأدب والنقد من جامعة (إكستر) عام (١٩٧٨م). عمل أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجده في الفترة من (١٩٧٨م) حتى (١٩٨٩م)، حيث كان أستاذاً مساعداً في الأدب العربي الحديث، ورئيساً لقسم الإعلام، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية، وكان هو من أسس هذا القسم، ثم أستاذاً للنقد بكلية الآداب في نفس الجامعة، وأسس مجلة كلية الآداب، وكان عضو هيئة التحرير فيها، وهو عضو النادي الأدبي هناك، كما أنه عضو الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، وأشرف على صياغة بعض المشروعات العلمية في الجامعة، مثل مركز التعريب ومركز البحث العلمي، وفي عام (١٩٨٩م) انتقل إلى جامعة الملك سعود في الرياض حيث عمل أستاذاً للنقد ونظرية الأدب بكلية الآداب، وعمل نائباً لرئيس النادي الأدبي في جدة، وأسهم في صياغة المشروع الثقافي لهذا النادي، وأصدر مجلة متخصصة في النقد هي مجلة (علامات)، وأشرف على صدور أعمال علمية في التأليف والترجمة، إضافة إلى إقامة الندوات والمؤتمرات، وله إسهامات عربية وعالمية في الندوات والجمعيات، فهو عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وقام بعدد من الزيارات العلمية إلى الجامعات الأمريكية، وحصل على جوائز عدة، منها جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في العلوم الإنسانية عام (١٩٨٥م)، وجائزة (العويس) عن الدراسات الأدبية والنقد، الدورة السادسة (١٩٩٨-١٩٩٩م)، وله مؤلفات عديدة منها:

- ١- تشريح النص.
 - ٢- الخطيئة والتكفير-من البنيوية الى التشريحية.
 - ٣- الموقف من الحادثة ومسائل اخرى.
 - ٤- حكاية الحادثة في المملكة العربية السعودية.
 - ٥- المرأة واللغة.
 - ٦- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف.
 - ٧- الصوت القديم والجديد. وله مؤلفات أخرى كثيرة.^(١)
- وعرف عنه تعصبه للفكر الحداثي وللمفكرين والأدباء الحداثيين، فالمتقف -عنده- ((إما أن يكون حداثياً، أو لا يكون متقفاً))^(٢).
- وهو يقول عن نفسه: ((أنا رجل أمضيت شطراً من عمري أقاتل وأناضل من أجل الأدب الجديد، وأنا منحاز للحادثة انحيازاً واضحاً للجميع، ومن هنا فإن عواطفني ليست طوع موضوعيتي المطلقة))^(٣)، لا بل إنه يصر على استخدام مصطلح الحادثة بعينه، وعدم استبداله بآخر، فيقول: ((الذي أريده أن نتمسك بهذا المصطلح- ليس حبا في هذا المصطلح، وهذا لا يعنيني، ولعلكم لاحظتم في كتاباتي الأخيرة في السنوات الأخيرة لم يرد هذا المصطلح على كتاباتي قط...

(١) ينظر: دليل الكاتب السعودي، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، ص ١٨١، ومعجم الأدباء والكتاب، الدائرة للإعلام المحدود، ص ٢٦٥، ونقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد الله الغدامي، في الصفحة الأولى، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للإعلام المحدود، ص ١١٥، ونبت الصمت، دراسة في الشعر السعودي المعاصر، ص ٥٨-٥٩.

(٢) صحيفة عكاظ ع ٧٤١٢، ١٠/٢/١٤٠٧هـ، ص ٩.

(٣) مجلة بيادر ع ٤، ١٠/١٤١٠هـ، ص ٢٣.

والسبب في ذلك لأنني وجدت خطأً شديداً داخلها- فلو أننا انفصلنا عن هذا المصطلح لوجدنا أننا انفصلنا عن الريادة العربية الذي من المفروض أن نقدم له الريادة^(١). ويعرف عنه أيضاً دعوته إلى فصل النص عن مراد قائله عند نقده- والذي أشرنا في مبحث سابق أنه من مناهج البنيوية- ولهذا دعا إلى الفصل ((بين الأيديولوجيا^(٢) والممارسة النقدية))^(٣)، فقيمة النص عنده هو فيما يحدثه من إشارات في نفس المتلقي، وليس فيما تحمله الكلمات من معان (مجتلبة) من تجارب سابقة، أو دلالات مستعارة من المعاجم.^(٤)

ويدعي أن (الموروث) يتكون مما هو قابل للتطبيق الآن، ومما هو غير قابل للتطبيق في هذا العصر، فيقول عن الحداثة أنها: ((تسعى إلى صقل الموروث لتفرز الجوهري منه فترفعه إلى الزمان بعد أن تزيح كل ما هو وقتي))^(٥).

وأخيراً تميز الغدامي بزعمه أن المرأة العربية مظلومة في الذهن العربي منذ الجاهلية حتى اليوم، وأن هذا الظلم والنظرة الدونية للمرأة امتدت حتى اللغة العربية، ويستدل بأمور لغوية كثيرة يعتبرها تدل على (ذكورية اللغة)، منها، أنه يذكر المقولة اللغوية القائلة: (خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكرة)، ويعتبر أن هذا القول هو قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل اللفظ ويترك للمرأة المعنى، ويعتبر أن اللفظ أهم من المعنى لأن المعنى خاضع للفظ وموجه من قبله، وأنه نتج عن هذه القسمة قسمة ثانية أخذ فيها الرجل (الكتابة) وترك للمرأة (الحكي)، وهذا

(١) مجلة إقرأ ٦٦٦، ٢٧/٨/١٤٠٨هـ، ص ١٧.

(٢) الأيديولوجيا هي: الأحكام والاعتقادات الخاصة بمجتمع ما في لحظة ما، وهي علم الأفكار، وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها والبحث عن أصولها. ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية في مصر، ص ٢٩، ومعجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، ص ٤١.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط ١٠/٣/١٩٨٧م، ص ١٣.

(٤) ينظر: تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، عبد الله الغدامي، ص ١٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٠.

أدى-على حد زعمه-((إلى إحكام السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي وعلى التأريخ من خلال كتابة هذا التأريخ بيد من يرى نفسه صانعاً للتأريخ... ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز فكري أو مِخيال ذهني يكتبه الرجل وينسجه حسب دواعيه البيانية والحياتية))^(١)

٦- جمال البنا:

وهو جمال ابن المحدث الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، صاحب موسوعة (الفتح الرباني في تصنيف وشرح مسند الإمام أحمد الشيباني) في أربعة وعشرين جزءاً، وهو الشقيق الأصغر للشيخ حسن البنا-رحمه الله- المرشد الأول والمؤسس لجماعة الإخوان المسلمين.

ولد سنة (١٩٢٠م) في المحمودية بمحافظة البحيرة بمصر، عمل محاضراً بالجامعة العمالية والمعاهد المتخصصة منذ عام (١٩٦٣م) وحتى عام (١٩٩٣م)، وعمل خبيراً بمنظمة العمل العربية. وفي مجال الإنتاج الأدبي والفكري والعلمي فقد صدر لجمال البنا كتابه الأول في عام (١٩٤٥م)، وهو كتاب: (ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد)، ثم توالى بعد ذلك إسهاماته الفكرية حتى بلغت مؤلفاته والأعمال التي ترجمها أكثر من مائة كتاب في الموضوعات الإسلامية والنقابية والسياسية.

أما في المجالات السياسية والحركية فقد بدأ أولى خطواته عام (١٩٤٦م)، حيث أسس حزب العمل الوطني الاجتماعي، ولم يلبث بعد خلافات مع السلطة أن تحول إلى جماعة العمل الوطني الاجتماعي. ثم قرر في بداية الخمسينيات الانضمام للحركة العمالية، وأصبح ممثلاً للنقابة العامة لعمال صناعة النسيج في

^(١) ينظر: المرأة واللغة، د. عبد الله الغدامي، من ص ٧-٥٧، والكتاب عموماً مليء بهذه الأفكار لأنه كتب من أجلها، وينظر: الأمثال الشعبية في نجد، عبد الكريم الجهيمان، ٥٩/٢.

القاهرة لدورتين متتاليتين، وتوجه بعدها لدعم المسيرة النقابية فكرياً. وأسس في عام (١٩٥٣م) الجمعية المصرية لرعاية المسجونين وأسرههم، ومع استمرار هذه الجمعية بالضغط على الحكومة انتهزت الحكومة الخلافات مع جماعة الإخوان المسلمين فتخلصوا من هذه الجمعية أيضاً، فحلّ مجلس إدارتها الأصلي، واستبدل بآخر جديد من ضباط السجون.

وحصل في نفس العام على ترخيص مجلة فكرية حملت اسم (مجلة الفكر)، وأسس في عام (١٩٨١م) الإتحاد الإسلامي الدولي للعمل بجنيف، ومن مؤلفاته:

١- المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء.

٢- الإسلام والعقلانية.

٣- حرية الاعتقاد في الإسلام.

٤- جواز إمامة المرأة.

٥- تنوير القرآن.

٦- الأصول الفكرية للدولة الإسلامية.

٧- روح الإسلام.

٨- خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه.

٩- الإسلام والحركة النقابية.

١٠- العودة إلى القرآن.

وعرف جمال البنا بآرائه وفتاويه الغربية المخالفة لجميع الفقهاء، ومن آراءه تلك: هو أنه يرى أن جميع الأحكام الإسلامية قابلة للتطور، من عبادات ومعاملات وغيرها، باستثناء العقيدة، فقد ((اتبع الإسلام التدرج في الصلاة، والصيام، والربا، والخمر...الخ. ومع مرور القرون يصبح الثوب الذي فُصل لطفل صغير غير مناسب، بعد أن أصبح هذا الطفل رجلاً كبيراً طويلاً عريضاً ممتلئ الجسم. وهكذا تختلف الشكليات التي جاء بها الدين عندما ظهر أول مرة عما وصل إليه التطور، فيحكم عليها التطور بأن تكون عملة أثرية أو قطعة من التراث القديم الذي يكون مكانه المتاحف وليس مجالات الحياة الدنيا))^(٢).

ومن آراءه الفقهية مثلاً، يرى بأنه لا يوجد في المرتد حدٌ ولا استتابة ولا تعزير، وأن هذا الأمر راجع إلى حرية الاعتقاد، وأن جميع الأحكام التي وضعت في هذا المجال هي من وضع الفقهاء طبقاً لاجتهاداتهم.^(٣) لا بل إنه يرفض فكرة التكفير أصلاً، ويراها فكرة مجافية لروح القرآن، وأن ((الفصل فيما يختلف فيه الناس من أمر العقيدة إنما مرده إلى الله وحده، يوم القيامة وحده))^(٤)، ومن تلك المسائل التي أثارها، مسألة الحجاب، حيث يقول: ((نحن لا نجد نهياً صريحاً محدداً عن إبداء الشعر أو الذراعين أو بعض الساق))^(٥)، وأن المحرم في هذه المسألة هو التبرج والابتذال، ويضيف بأنه ((حتى إن خالفت الممارسات هذه الخطوط العامة التي قدمتها الأديان فإنها تُعد مما يمكن أن تصلحها الأعمال

(١) ينظر في ترجمته ومؤلفاته: الحجاب، ص ٢٥٣-٢٥٤، ونظرية العدل في الفكر الاوربي والفكر الإسلامي، جمال البنا، من ص ١٤٠-١٤٤.

(٢) الحجاب، ص ٩١.

(٣) ينظر: كلا ثم كلا، كلا لفقهاء التقليد، كلا لأدعياء التنوير، جمال البنا، من ص ٦٢-٩١.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥) الحجاب، ص ١٦٥.

الطيبة... فالإسلام لا ينتشدد إلا في الشرك والظلم أما في غيرها فلعل شعاره (لا حرج) ^(١)

وكذلك لديه آرائه الخاصة في ضرورة التعارف الذي يسبق الزواج، وفي منع تعدد الزوجات إلا في حالات مخصوصة، وفي عدم التطليق إلا بشهود وباتفاق مع الزوجة، وباعتبار أيمان الطلاق لا تساوي شيئاً (ولو حلف بها الرجل من الصباح إلى المساء)، ويقول في الإرث بوجوب المساواة بين الذكر والأنثى ^(٢). وهو كثيراً ما يخرج على القنوات الفضائية منادياً بهذه الأفكار وغيرها كقوله: إن التحول من الإسلام إلى اليهودية أو المسيحية ليس كفراً، وبجواز إمامة المرأة، وغيرها ^(٣). وأكثر هذه الأقوال مخالفة لنصوص في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، مخالفة واضحة جلية، فضلاً عن آراء الفقهاء التي يدعي أنه يخالفها وحدها فحسب.

^(١) الحجاب، ص ١٦٦.

^(٢) ينظر: المصدر السابق، من ص ١٨٩-٢٢٨.

^(٣) كثيراً ما يخرج بهذه الأقوال على قناة (العربية)، كما في (٢٨ فبراير ٢٠٠٨) و(٩ مارس ٢٠٠٦)، وهذه الأقوال كلها منشورة على الموقع الرسمي للقناة على شبكة الانترنت: www.alarabya.net.